حديث ينشر لاول مرة :
مع الشهيد غسان كنفاني

حصلت « شؤون فلسطينية » على النص الكامل لحديث خاص غير منشور ، أجراه كاتب سويسري ، يتخصص في أدب غسان كنفاني ، مع شهيد المقاومة الفلسطينية قبل استشهاده باسابيع قليلة . ونحن ننشر الترجمة الحرفية لهذا الحديث غير المنشور ، في الذكرى الثانية لاستشهاد غسان ، وسوف يكون الحديث جزءا أساسيا من دراسة علمية يعدها الكاتب عن أدب غسان كنفاني .

غسان ، هل لك ان تخبرني شيئا عن خلفيتك الشخصية ؟

— أظن ان قصتي تعكس خلفية فلسطينية تقليدية للغاية . فقد غادرت فلسطين عندما كنت في الحادية عشرة من العمر وكنت أنتمي الى عائلة من الطبقة الوسطى . كان والدي محاميا ، وكنت أدرس في مدرسة فرنسية تبشيرية . وفجأة ، انهارت هذه العائلة المتوسطة وأصبحنا لاجئين فتوقف والدي فورا عن العمل بسبب جذوره الطبقية المتأصلة . فالاستمرار بالعمل بعد مغادرتنا فلسطين لم يعد أمرا منطقيا بالنسبة له . اذ ان ذلك كان سيفرض عليه التخلي عن طبقته والانتقال الى طبقة ادنى . وهذا ليس بالامر السهل . اما نحن ، فقد باشرنا بالعمل كصبية ومراهقين كي نعيل العائلة . وقد استطعت ان اتابع تحصيلي العلمي بنفسي من خلال عملي كمعلم في احدى المدارس الابتدائية في القرية، الامر الذي لا يتطلب كفاءة علمية عالية . وكانت تلك بداية منطقية ساعدتني على متابعة المرحلة الثانوية التي انهيتها في تلك الاثناء . وبعد ذلك انتميت الى الجامعة [جامعة دمشق] ، قسم الادب العربي ، لمدة ثلاث سنوات ، فصلت بعدها لاسباب سياسية. عندما سافرت الى الكويت حيث مكثت طوال ست سنوات . وقد باشرت القراءة والتأليف هناك .

ابتدأت حياتي السياسية عام ١٩٥٢ عندما كنت في الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من العمر . وفي العام نفسه ، او في عام ١٩٥٣ قابلت الدكتور جورج حبش في دمشق صدفة ، لاول مرة . كنت اعمل يومها مصححا في مطبعة . ولست اذكر من الذي عرفني على الدكتور ، غير ان معرفتي به ابتدأت آنذاك . وعلى الفور انخرطت في صفوف حركة القوميين العرب وهكذا ابتدأت حياتي السياسية . وخلال اقامتي في الكويت ، مارست نشاطات سياسية ضمن حركة القوميين العرب التي تتمثل الان بأقلية لا بأس بها في الحكومة الكويتية . وفي عام ١٩٦٠ طلب مني ان انتقل الى لبنان لاعمل في صحيفة الحزب . وفي عام ١٩٦٧ طلب مني ان اعمل مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهي عبارة عن فرع فلسطيني لحركة القوميين العرب . وفي عام ١٩٦٩ باشرت عملي في صحيفة « الهدف » وما زلت .

هل باشرت الكتابة نتيجة لدراستك الادب العربي؟

— كلا ، اعتقد ان اهتمامي بالادب العربي ابتدأ قبل دراستي . وأظن ان اهتمامي هذا كان نتيجة لعقدة ، ان لم تخني الذاكرة . فلقد كنت أدرس في مدرسة فرنسية تبشيرية ، كما سبق ان ذكرت ، قبل ان نغادر فلسطين . لذلك ، لم أكن متملكا من اللغة العربية كعربي . وقد سبب لي ذلك كثيرا من المتاعب ، فطالما هزأ بي اصدقائي لانني لم أكن أجيد العربية . ولم يكن ذلك التصور واضحا عندما كنا في فلسطين بسبب طبقتي الاجتماعية . ولكن عندما خرجنا من فلسطين اصبح اصدقائي من طبقة مختلفة ولاحظوا فورا بأن لغتي العربية ركيكة وبأنني ألجأ الى التعابير الاجنبية في أحاديثي، وبالتالي ، انصب اهتمامي على اللغة العربية كي